في سبيل اليمن

* د. عبده البحش

■ لم تكن قد تولدت لدي فكرة موضوع مقالي هذا إلا عندما شاهدت حشودا جماهيرية غفيرة تجوب شوارع العاصمة صنعاء وترفع لافتات تعبر عن وقوفها وتأييدها للشرعية الدستورية ورفضها للانقلابات على الديمقراطية وتمسكها بفخامة الرئيس علي عبدالله صالح زعيما شرعيا منتخبا حتى 2013م نهاية المدة الدستورية في جمعة الأمن والاستقرار..

وما أحوجنا إلى الأمن والاستقرار بعد أن بدأت علامات الخوف والمظاهر المسلحة تعبر عن نفسها في الكثير من مناطق الجمهورية مثل التقطعات والاغتيالات وقتل النفس التي حرم الله والتمرد على الدولة ومهاجمة المعسكرات ، فضلا عن التظاهرات غير المرخصة والاعتصام في الشوارع والساحات بغية الوصول إلى السلطة أو بالأحرى اغتصاب السلطة بطريقة غير ديمقراطية وغير حضارية في بلد يعيش تجربة ديمقراطية فريدة من نوعها في المنطقة ، تكفل للجميع حرية التعبير وحرية الصحافة وتتيح للأحزاب التنافس والمشاركة السياسية والوصول إلى السلطة عن طريق الانتخابات وصناديق الاقتراع.

إن قضية الأمن والاستقرار قضية في غاية الأهمية لما يترتب عليها من جوانب أخرى لها علاقة بحياة الناس المعيشية اليومية من ناحية ، ومن ناحية أخرى لها علاقة بتطور وتقدم وازدهار الوطن ، حيث لا يمكن لأحد على المستوى الفردي أن يفكر في تنشيط وتوسيع وتطوير أعماله وأنشطته في ظل انعدام الأمن والاستقرار ، ذلك لأن الإنسان بطبيعته يظل حبيس هواجس الخوف والقلق التي تسيطر على مشاعره لا إراديا وبالتالي تحول بينه وبين أن يبدع أو يفكر تفكيرا سليما بما من شأنه تطوير نفسه ونشاطاته الاقتصادية والفكرية والعلمية ..الخ ، أما بالنسبة للدولة فإن انعدام الأمن والاستقرار أشد خطرا وأكثر كلفة حيث يسبب انعدام الأمن والاستقرار ما يشبه الشلل التام لمجمل النشاطات الاقتصادية والفكرية والتعليمية والاستثمار وغيرها من الأمور الأخرى ناهيك عن الاستنزاف المستمر الذي يثقل كاهل الدولة ويصل بها إلى حالة الانهيار.

إن على من يفكر في الوصول إلى السلطة بالقوة والغلبة ولي الأذرع أن يضع في اعتباره مخاطر وويلات مثل هذا الخيار غير الديمقراطي وما قد ينتج عنه من سفك للدماء وفتنة وفوضى واقتتال وحرب أهلية نحن في غنى عنها خصوصا ونحن نعيش تجربة ديمقراطية تمكن كل طامح ومتطلع للحكم أن يعبر عن نفسه من خلال الترشح سواء في الانتخابات البرلمانية أو المحلية أو الانتخابات الرئاسية ولندع الشعب يقرر ويختار من يثق به وهنا يكون الشعب هو صاحب القرار وليس لأحد حق مصادرة قرار الشعب مهما توفر له من الجاه والمال والقوة والعظمة ، وإلا فسوف نكون كمن حق عليهم قوله تعالى (يخربون بيوتهم بأيديهم) ونكون قد ارتكبنا خطأ كبيرا وقررنا الانقلاب على الديمقراطية والشرعية الدستورية والعودة إلى أزمنة الاستبداد والشمولية والكهنوتية الغابرة ، إنني أدعو العقلاء في اللقاء المشترك إلى مراجعة النفس والعقل والضمير خاصة وأن فيهم علماء دين يتحملون مسؤولية كبيرة حيال ما يجري حاليا من اختلاف وفرقة وتشتت و تراشق إعلامي وبغضاء بين أبناء الشعب الواحد واعتداء على الأرواح وسفك للدماء وقطع الألسن في سابقة لم يعرف التاريخ لها مثيلا وعدم احترام للكهل الكبير أو أدنى حد من الرحمة للطفل الصغير .. فهل يرضيكم هذا؟ وهل هذه هي الطريقة الصحيحة لحل الخلافات والأزمات؟ هل هذا هو أفضل الجهاد؟ وهل هكذا تتنافس الأحزاب للوصول إلى السلطة؟ وهل انتم راضون وضمائركم مرتاحة لما يجري وما سيجري من خراب ودمار؟

* باحث بمركز الدراسات والبحوث اليمني
Albahesh2005@yahoo.com

فنون الاعتصام

عمر كويران

●،، استقى الفن موقعه في صلب كل موضع ليسوق خصائصه بأدب واحترام من أجل كسب شعور الرضا بين عموم معطياته كفن كل المسارات ترحب بمطرحه لتحسين صورة الوجود لمسماه والجميع يعلم علم اليقين أن كلمة «فن» تعني الجمال المميز المستمد من روح يصفها الناس بأعلى وصف بتعابير حديثهم لهذا المصطلح باعتبار الفن لغة لا يجيدها إلا من تعامل مع منطقة بحنكة وامتياز يحفظ لمكونه فعل العلاقة مع متعاطيه بأسلوب التكيف في الأداء حتى في منحدر المخالفة المتعمدة لمحاور صفاته وصلاته بما لا يخالف شرعية التوافق ودون ذلك يندرج في محيط العبث والخروج عن الطاعة لمصادر الحياة.

■ الاعتصام -التظاهر- الإضراب- معول الانتساب عالق بالفن بحيث من حق الفرد أو الجماعة الاستمتاع بهذه الفعاليات المسندة لحق مطلوب مراد تنفيذه وبما يجيز لها الوصول للغاية عبر طرق فنية يجمع عليها الكل بحيث لا تثير الإقلاق في صفوف الجماعات لتكرس عامل الفوضى الذي ينبذه الفن من أصل أساسه وكم هو مريح حين يستشف فن الاعتصام منطلقه بأطر قياسها الاحتكام لمستفاد ما سيسفر عنه المستحق بقبول الطلب وتحسيس الآخرين بنوعية الامتثال للنص الذي يعين على الفهم من خلال فض الاعتصام لتثبيت القول في أن المعتصمين منعهم الذوق الرفيع وهي إحدى صفات الفنون.

□ لقد آثر الفرد نفسه على تبيان الأفضل لمناقب حراكه بمواكبة ما يستحب للنظر وأيا كانت المطالب لمدارك الاستحقاق فجانب المهم فيها كيف الحصول على تحقيق المراد بأنجح السبل الذي سيحدث رضا عاما بطول وعرض الساحة.. ومن فنون الاعتصام أو التظاهر أو الإضراب الرونق الفني المساق بأقل جهد وأكثر اقتدار على إحداث حركة في كل الأوساط تلبي الحاجة دون الخوض بعبارات لا مقاس لها لرغبة المطلب ليدرك من له هذه الرسالة فاعلية التقييم لما هو مقدم من قبله بعيداً عن المزاجية التي يرفضها بأكمله في لحن القول للمطالبة بما ليس هو مدركا للفهم من أجل ذلك ينبغي أن ندرك أن ميادين الفن معترف في كل اللغات أنها اللغة الوحيدة التي بمواصفاتها تنجح جميع المطالب لمن ساق هذه اللغة لمطلبه كحق مشروع لا ينكر أحد على طالبه ،ذلك وعلينا أن نعي ونستوعب كيف يمكن لنا توجيه الرسالة بواسطة القياسات الفنية المرغبة للنجاح - ولا داع لأية توصيفات أخرى.

الثورة على المقلدين..!

(صالح خريسات)

رفض ابن حزم أن يقلد المسلم أحداً ولو كان صحابياً، ورفع شعاراً غاية في الجرأة والثورة على الجمود والتقليد الأعمى، وتقديس الماضي، فقال: «المجتهد المخطئ أفضل عند الله من المقلد المصيب».

وهذا ما حدا بابن حزم إلى التصريح بقوله: «لا يحل لأحد أن يقلد أحداً، لا حيا ولا ميتاً، وكل واحد له الاجتهاد وحسب طاقته».

ونحن نعلم أن الصحابة رضوان الله عليهم، لم يكن في زمانهم وعصرهم، مذهب لرجل معين، يدرك ويقلد، وإنما كانوا يرجعون في النوازل إلى الكتاب والسنة، فإن لم يجدوا، نظروا إلى ما أجمع عليه الصحابة، فإن لم يجدوا، اختار بعضهم قول صحابي، رآه الأقوى في دين الله تعالى.

فالتقليد إذن ليس بطريق إلى العلم.

قال أبو عمرو: «أجمع الناس على أن المقلد ليس معدوداً من أهل العلم، وإن العلم معرفة الحق بدليله». وقال ابن القيم: «تضمن هذا إخراج المقلد الأعمى عن زمرة العلماء».

وقال الزمخشري في قوله تعالى: «ولا تقف ما ليس لك به علم»، النهي عن أن يقول الرجل مالا يعلم، وأن يعمل بما لا يعلم، ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولاً ظاهراً، لأنه اتباع لما لا يعلم صحته من فساده..

وكثيراً ما عاب القرآن الكريم على المنتسبين إلى الدين، سلوكهم المعيب وهبوطهم إلى المستوى الذي يجب أن يترفعوا عنه، قال تعالى: «إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله». وقال تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله».

ومن هنا يتميز الإسلام عن غيره من الأديان الأخرى، بأن فرق بين التقوى والرهبنة، أو التظاهر بالتقرب إلى الله، عن طريق تقليد أئمة الفقه ورجال الدين، بالمسلك والمظهر وطريقة التفكير. فهذا ابن القيم يحكي عن أبي حنيفة، وعن أبي يوسف أنهما قالا: «لا يحل لأحد أن يقول بقولنا، حتى يعلم من أين قلناه». وحكي عن ابن عبدالبر أيضاً، أنه قال: سمعت مالكاً يقول: «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فاتخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة، فاتركوه».

إن الإسلام حرم التقليد والتبعية من غير بينة ولا دليل، قال تعالى: «أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون، بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون».

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا يكن أحدكم إمعة يقول: إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم أن تتجنبوا إساءتهم».

وقد بدأ الإسلام بالتحذير الشامل من هذا الفساد، فأسقط الكهانة، وأبطل سلطان رجال الدين على الضمائر، ونفس عنهم القدرة على التحريم والتحليل والإدانة والغفران، ثم نبه إلى سيئاتهم وعاقبة الذين استسلموا لخديعتهم وكثير منهم خادعون.

ذهب القرآن إلى أبعد من ذلك، في الدعوة إلى الخروج على التقاليد البالية، والثورة على المقلدين بغير علم أو إدراك، ووصف الله سبحانه وتعالى المقلدين، بأنهم دون ما تلقوه كالببغاوات والعجماوات: «ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون». ولقد حمل القرآن على المقلدين الذين يعطلون عقولهم ولا يستعملونها، ووصفهم بالدواب الصم البكم: «إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون». «أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون».

الوطن قيمة أعلى وأغلى

فوزي عبدالباري الشيباني

■،، أصبح من نافلة القول أن شعباً اكتسى حلة العقل والحكمة واشرأب في وجدانه وضميره الإيمان بالله وقيم ومبادئ الإسلام في بلد عريق ضاربا جذوره في أعماق التاريخ لاخوف عليه ولا الوطن، سيما يثبت دوما أصالة وحكمة وحضارة مدنية يجسدها في أبهى الصور سلوكا وأداء وأفعالا، ولعل مظاهر التعاطي الراقي حيال ما جرى ويجري في الساحة حتى هذه اللحظة على أقل تقدير من أحداث مهما تفاوتت درجاتها وتنوعت آراؤها وردود أفعالها سلبا وإيجابا فليس بخاف على أحد ما ارتسم في أذهان الناس عن مجتمع قبلي يحتل الجهل والأمية نسبة عالية بين أفراده حتماً سيكون سببا في زعزعة الأمن والاستقرار والفوضى العارمة الجائحة بيد أنه خابت التوقعات وأسقطت الرهانات، وأضحى جليا لدى المتابع محليا وخارجيا أن لا مناص من اتساع دائرة التفاؤل وفرصه وحظوظه وضيق دائرة التشاؤم وانحساره.

وبطبيعة الحال فإن تصاعد وتيرة الأحداث ولغة الخطاب المتشدد للفرقاء السياسيين عادة ما تلقي ظلالا قاتمة وحالة من الذهول والترقب الحذر عند كثير من الناس وتساورهم مخاوف أن تصدر في لحظة نزق ما، أفعال لا تنجسم مع الولاء والانتصار للوطن.

لذا بات ضروريا في ظل الأجواء المشحونة بالقلق والتوتر أن يمنح العقل والمنطق مجالا واسعا لدى كافة الأطراف المتنازعة لتنأى بعيداً التعصب والتصلب والاصطفاف الأعمى وراء مصالحها الذاتية.

لاجرم أن الوطن كقيمة أعلى وأغلى يصبح واجبا حمايته والحفاظ عليه وعلى مكتسباته ومنجزاته ومقدراته ويرخص مادونه، ومما سبق ذكره حول التداعيات والأخطار المحدقة به والحديث عنه كأولوية قصوى، ففي خضم ذلك يبرز أمر جدير النظر إليه وهو أحد مكوناته «الشباب» عماد الأمة وحاضرها ومستقبلها.

وهنا أكاد أجزم أن دورهم وإرادتهم ورغبتهم في تجديد وتطوير وبناء دولة حديثة هي طموحات وتطلعات وأماني عامة الشعب بكل فئاته وشرائحه ويجمعون على مشروعية المطالب ونقائها لما تتسم به من عفوية وحسن النوايا ونبل المقاصد التي لاتنحصر عليهم بل تتعدى إلى سواهم خيرا وأمنا واستقراراً وغدا أكثر إشراقا.

لكنما لايعد وغريبا أو مستغربا العدول عن الجزم بنقائها خالصة طالما وثمة أطراف أخرى تلعب أدواراً رئيسية في إدراة الأزمة بخبرة وثقل سياسي وخصومات لتحقيق مصالحها ومآربها حيث لاتتسق في أغلبها مع رؤى الشباب وأهدافهم دون إغفال وهج وعنفوان وقوة وصلابة وعدالة قضيتهم.

فاحتمال الوقوع في الخطأ عن غير قصد وارد إذ أنه في غمرة الهياج والحماسة قد تتبنى قرارات غير موضوعية وواقعية ربما نتيجة انفعال أو تسرع أو اقتباس لأفكار تلك القوى دون تمعن أو تمحيص.

ختاما:

صار ثابت القول تأسيسا على الإرث الزاخر بتلك المعاني النبيلة وما يستمد منها لاشك يعي دوره ويدرك مآل الأمور لوضع ملتهب ملي بالمتناقضات سيقف حائلا دون التهاون والانهيار، هكذا أغلب الظن على رغم مما هو ظاهر وجود عوالم مختلفة في وعيها السياسي طرحها وتشبثها بوجهة نظرها في معالجة الأزمة.

وفي كل الأحوال وجب التأكيد على كافة القوى المتواجدة في الساحة أن لا تقع تحت تأثير المواقف المتشنجة والاعتقاد أبداً إنها على حق والعودة إلى جادة الصواب فلا عيب من الاعتراف بأخطائها وتعمد إلى الشروع للالتقاء والتوافق على تسويات سياسية تدرأ الفتنة وتجنب البلاد مالا يحمد عقباه.

إعلان